المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

دور الجرمنت في دعم ثورات القبائل الليبية ضد الاستيطان الروماني خلال عصر الإمبراطورية الرومانية (30 ق. م –429 م)

*عمران أحمد حسين الشريف[1]

[1]كلية التربية القره بوللي – جامعة المرقب

الملخص

تتناول هذه الدراسة دور قبيلة الجرمنت في دعم ثورات القبائل الليبية ضد السيطرة الرومانية خلال عصر الإمبراطورية الرومانية منذ أعتلى الإمبراطور أغسطس سنة 30 ق. م عرش الإمبراطورية الرومانية وحتى الغزو الوندالي لشمال أفريقيا عام 429 م.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور قبيلة الجرمنت في دعم ومساندة القبائل الليبية في ثوراتها ضد السيطرة الرومانية، والكشف عن إسهامات قبيلة الجرمنت في حركه المقاومة الوطنية ضد الاستيطان الروماني، ومعرفة دور قبيلة الجرمنت في بناء وتأسيس التحالفات والاتحادات القبلية بينها وبين القبائل الليبية الأخرى.

وقد اتبعت في هذه الورقة المنهج التاريخي السردي التحليلي الذي يقوم بسرد الأحداث التاريخية وتحليلها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إضافة بعض المعلومات التي تتعلق بتاريخ القبائل الليبية وحركة المقاومة الوطنية ضد الاستيطان الروماني.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة

- كان لقبيلة الجرمنت دوراً مهماً في دعم ومساندة معظم الثورات التي قامت بها القبائل الليبية ضد الاستيطان الروماني.
- شكلت قبيلة الجرمنت العديد من التحالفات والاتحادات السياسية مع القبائل الليبية الأخرى.
- كان لقبيلة الجرمنت دور كبير في دعم وإنجاح ثورة تاكفريناس وذلك من خلال الفرق العسكرية التي شاركت بها والدعم اللوجستي لهذه الثورة.
- ومن التوصيات التي تتعلق بهذه الورقة:

* الاهتمام والمحافظة على المعالم الأثرية والنقوش الكتابية والعمل على ترميمها وصيانتها باعتبارها المصدر الأساسي لكتابة التاريخ.

* ترجمة كافة النقوش والنصوص الكلاسيكية التي تتعلق بتاريخ ليبيا القديم

الكلمات المفتاحية: الثوار، الثورات، الجرمنت، القبائل الليبية، الاستيطان الروماني.

The role of the Garamantes in supporting the Libyan tribes' revolts against Roman settlement during the Roman Empire (30 BC - 429 AD)

* omran Ahmed Hussein Al-Sharif[1]

[1]College of Education Al-Qarabuli - University of Al-Marqab

Abstract

This study deals with the role of the Garamante tribe in supporting the revolutions of the Libyan tribes against Roman control during the era of the Roman Empire since Emperor

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني omran_ sharif@yahoo.com

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

Augustus ascended the throne of the Roman Empire in 30 BC until the Vandal invasion of North Africa in 429 AD.

This study aims to highlight the role of the Garamante tribe in supporting and assisting the Libyan tribes in their revolutions against Roman control, reveal the contributions of the Garamante tribe to the national resistance movement against Roman settlement, and know the role of the Garamante tribe in building and establishing tribal alliances and unions between it and other Libyan tribes.

In this paper, I followed the historical narrative analytical approach that narrates and analyzes events.

The importance of this study lies in adding some information related to the history of the Libyan tribes and the national resistance movement against Roman settlement.

Among the results reached by this study:

•The Garamante tribe played an important role in supporting and backing most of the revolutions carried out by the Libyan tribes against Roman settlement.

•The Garamante tribe formed many political alliances and unions with other Libyan tribes.

•The Garamante tribe played a major role in supporting and making the Takfarinas revolution a success through the military teams that participated in it and the logistical support for this revolution.

Recommendations:

*Paying attention to and preserving the archaeological landmarks and inscriptions and working to restore and maintain them as they are the primary source for writing history.

*Translating all inscriptions and classical texts related to the ancient history of Libya

Keywords: Garamante, Libyan tribes, Roman settlement, revolutions, revolutionaries

المقدمة:

تدرس هذه الورقة البحثية دور الجرمنت في ثورات القبائل الليبية ضد الاستيطان الروماني خلال عصر الإمبراطورية الرومانية وذلك منذ اعتلى الإمبراطور أغسطس عرش الإمبراطورية الرومانية سنة 30 ق.م وحتى بداية الغزو الوندالي لشمال أفريقيا سنة 429 م، وتمتد حدود هذه الدراسة الجغرافية بامتداد حدود ليبيا القديمة من نهر النيل شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وشمالاً البحر المتوسط والصحراء الكبرى جنوباً.

وتهدف هذه الدراسة إلى، إبراز دور قبيلة الجرمنت في دعم ومساندة القبائل الليبية في ثوراتها ضد الاستيطان الروماني، وكذلك الكشف عن إسهامات قبيلة الجرمنت في حركه المقاومة الوطنية ضد الاستيطان الروماني، ومعرفة دور قبائل الجرمنت في التحالفات والاتحادات القبلية بينها وبين القبائل الليبية الأخرى.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إضافة بعض المعلومات التي تتعلق بتاريخ القبائل الليبية خلال عصر الإمبراطورية الرومانية خاصة وتاريخ ليبيا القديم بشكل عام.

وقد أتبعت في هذه الدراسة **المنهج التاريخي السردي التحليلي** في بعض المعلومات التي تم تناولها في هذه الدراسة.

وتتمحور إشكالية الدراسة في محاولة الإجابة عن هذا التساؤل ما هو الدور الذي لعبته قبيلة الجرمنت في حركة المقاومة الوطنية ضد الاستيطان الروماني؟ وما هي أشهر التحالفات والاتحادات التي تمت بين الجرمنت والقبائل الليبية الأخرى؟

وتقوم هذه **الدراسة على العديد من التساؤلات** منها:- كيف ساهمت قبيلة الجرمنت في حركة المقاومة الوطنية ضد الاستيطان الروماني؟ وكيف تمت التحالفات والاتحادات بين قبيله الجرمنت والقبائل الليبية الأخرى؟ وما نوع الدعم الذي قدمته قبيلة الجرمنت للقبائل الليبية في ثوراتها ضد الاستيطان الروماني؟

وتكمن **فرضية الدراسة** بأن الموقع الجغرافي لقبيلة الجرمنت وكثرة عدد أفرادها جعلها تلعب دوراً مهماً في دعم القبائل الليبية في ثوراتها ضد الاستيطان الروماني من خلال الدعم اللوجستي وحماية ثوارها داخل أراضيها.

ومن **الدراسات السابقة** التي تتناول جزء من هذا الموضوع الدراسة المقدمة من الأستاذ الدكتور عبد السلام محمد شلوف، بعنوان نقوش من قورينايقا تتحدث عن المقاومة الوطنية الليبية للاستعمار الروماني، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1986 م، وتناول فيها الدكتور حركة المقاومة ضد الاستعمار الروماني من خلال النقوش وقد استفدت منها بعض المعلومات التي تتعلق بالصراع السياسي بين الرومان والقبائل الليبية وأما هذه الدراسة فهي تناول دور قبيلة الجرمنت في حركة المقاومة الوطنية

وكذلك الدراسة المقدمة من الدكتور عمران أحمد الشريف، بعنوان حملة لوكيوس كورنيليوس بالبوس على مملكة الجرمنت سنة 20 ق.م أسبابها ونتائجها، مجلة العلوم الإنسانية كلية الآداب، العدد 35، الجامعة الأسمرية، 2021 م. لقد تناول فيها الدكتور أسباب قيام الحملة الرومانية على مملكة الجرمنت والنتائج التي حققتها هذه الحملة الرومانية وقد استفدت منها الكثير من المعلومات خاصة من الجانب السياسي لقبيلة الجرمنت، في حين أن هذه الدراسة تختص بمساهمة قبائل الجرمنت في ثورات القبائل الليبية ضد الاستيطان الروماني.

وكذلك الدراسة المقدمة من الدكتور عبد السلام محمد شلوف، بعنوان قبيلة المارماريداى، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989م. وقد تناول الدكتور في هذه الدراسة، تاريخ قبيلة المارماريداى بشكل عام الاقتصادي والإجتماعي والسياسي، وقد تحصلت منها على الكثير من المعلومات خاصةً في الجانب السياسي لقبيلة المارماريداى، في حين أن هذه الدراسة تتناول دور قبيلة الجرمنت في ثورات القبائل الليبية ضد الاستيطان الروماني.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث محاور أساسية بالإضافة إلى مقدمة، وخاتمة ،وقائمة مصادر ومراجع

وهذه المحاور هي:

المحور الأول: ويدرس تحالف الجيتول مع الجرمنت ضد الإستيطان الروماني.

المحور الثاني: يتناول إتحاد قبيلة الجرمنت مع قبيلة النسامونيس والمكاي والمارماريداي.

والمحور الثالث: يدرس دور قبيلة الجرمنت فى ثورة تاكفريناس(17 الى 24 م).

وقد اعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر منها هيرودوت وبليني وسترابون ولوكان، من خلال سلسلة المصادر الكلاسيكية المعروفة باسم (Loeb Classical Library) إلي جانب العديد من المراجع الحديثة والدوريات.

تحالف الجرمنت مع الجيتول ضد الاستيطان الروماني

في عام 25 ق.م تم تنصيب يوبا الثاني[1] (Juba II – 25 ق.م – 23 م) ملكاً على مملكة موريتانيا وكان هدف الإمبراطور أغسطس[2] (Augstus – 30 ق.م – 14 م) من ذلك هو إجبار القبائل الليبية بولاية أفريقيا إلى الإذعان لحكم الرومان غير المباشر وتوفير عناء العمل العسكري بتوجيه الحملات العسكرية على القبائل

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الليبية لتأكيد هيبة وحق السيطرة الرومانية على القبائل الليبية القوية الموجودة وراء السرتين وهي الجيتول[3] (Gietul) والجرمنت (Garamant) والمارماريداي (Marmaridae) فقد أعتادت هذه القبائل على شن غارات على مناطق التواجد الروماني في ساحل إقليم كيرينايكي (Cyrenaica – المدن الخمسة – بنغازي – توكرة – طلميثة – سوسة – شحات) – و تريبوليتانيا (Tripolitanuia– إقليم المدن الثلاث – لبدة الكبرى – اويا – صبراتة) ونتيجة هذا العمل سخط الجيتول على يوبا الثاني وعلى الرومان وكانوا أول القبائل الليبية التي بادرت بالثورة ضد الاستيطان الروماني فقد بادر الجرمنت على الفور بمساعدتهم الأمر الذي يعتبر تحد قوي وصارخ من قبيلة الجرمنت للرومان، لقد كانت قبيله الجيتول من أكثر القبائل الليبية مضايقة للرومان وأكبرها عدداً وقد أشتد ضغط الجيتول على الرومان وخاصة في عهد الإمبراطور تيبريوس[4] (Tiberius – 14– 37م) حتى أستطاع الرومان التوغل جنوباً في أراضي الجيتول وتشهد الأحداث التاريخية أن الجيتول قد استعانوا بالجرمنت في حروبها ضد الرومان حيث دعم الجرمنت قبيلة المسوسولامي (Musulami) أحدى عشائر قبيلة الجيتول ومشاركة الجرمنت في الحرب التي كانت قائمة بطول الحدود الجنوبية لمملكة موريتانيا مع الرومان[5].

ومن أبرز وجوه التعاون الحربي بين الجيتول والجرمنت مشاركتهما هانيبال في حروبه ضد الرومان في شبه الجزيرة الإيطالية، كما شارك الجرمنت الجيتول فيما يسمى بالحرب الجيتولية والتي امتدت من 3 ق.م – عام 6 م، والتي كان مسرحها إقليم تريبوليتانيا وقد كان من أسباب هذه الحرب ممارسة الهيمنة والتحكم من قبل الرومان في السكان المحليين واستمرت هذه الثورة إلى أن تدخل الإمبراطور أغسطس بنفسه وقام بتعيين أحد الجنرالات لحكم المقاطعة والتي كانت في الظروف العادية تحكم من قبل مجلس السناتو (الشيوخ) الروماني وفي إطار تعاون القبائل الليبية ضد الرومان قامت قبيلة النسامونيس (Nsamonis) في هذا الوقت باغتيال نائب القنصل الروماني كورونيليوس لنتولوس[6] (Corncliua Lentuls) ، ويبدو أنه كان على رأس حملة عسكرية رومانية ضد النسامونيس.

وفي عام 6 م وجه الرومان حملة عسكرية ضد الجيتول بقيادة كورنيليوس كوسوس جيتوليوس (C Cossus Gaetulicus.) والذي تحصل على لقب إمبراطور وأستحق لقب الجيتولي بسبب تغلبه على قبيلة الجيتول كما نال هذا اللقب يوبا الثاني بسبب هذا الانتصار وقد خلد ذلك الانتصار بصك فئه من العملة تحمل شارات هذا الانتصار[7].

وقد وجه الرومان أيضاً حملة عسكرية ضد الجيتول والموسولامي واللتين تحركتا في ثورات متآزرة ضد الاستيطان الروماني بقيادة كورنيليوس كورس (Cornilios Cprs) عام 6 م وقد صورت لنا أحد لوحات الفسيفساء في دار بوك عميرة بزليتن أسرى الجيتول عند الرومان وهم يقتلون بقسوة في المسرح الدائري ويقدمون طعاماً للحيوانات المفترسة، كما تبين هذه الصورة:

كاميرا الباحث، متحف السرايا الحمراء طرابلس

ومما يؤكد مشاركة الجرمنت بثورة الجيتول مجيء الرومان بالفرقة التاسعة الإسبانية هيسبانا (Legio Ix Hispana.) إلى إقليم تريبوليتانيا وحددت مهمتها في منع غزو الجرمنت لمدينة لبدة الكبرى وفي هذا الشأن أقام أهالي مدينة لبدة الكبرى نصب تذكاري نقش عليه أن القائد الروماني لكوسوس لنتولوس(Cossus Lentulus) محرر المقاطعة من الحرب الجيتولية [8] وعلى ما يبدو أن مدينة لبدة الكبرى كانت مسرحاً للقتال أثناء ثورة الجيتول، والتي انطلقت في عام 3 ق.م مستمرة حتى 6 م وفي إطار دعم الجرمنت للجيتول في ثورتهم ضد الرومان ما أكدتها الأدلة الأثرية حول الأشغال المعدنية في مدينة جرمة عاصمة مملكة الجرمنت لإنتاج الرماح ذات الرؤوس المعدنية والتي كانت من أسلحة القبائل الليبية بالإضافة إلى القوس والسهم والحراب والمقلاع [9].

وقد ذكر المؤرخ اللاتيني لوكان (Lucan – 39 – 65 م) بأن الخيل والفروسية كانتا من المقومات الرئيسية في الحرب وأن فرسان الجيتول والجرمنت والنسامونيس يمتطون صهوات جيادهم العارية ويتحكمون فيها بواسطة السوط،[10] كما وصف المؤرخ الإغريقي هيرودوت (Herodot– 484– 424 ق . م) فأن الجرمنت عرفوا باستخدام مركبات تجرها أربعة خيول في القتال[11]، وتؤكد ذلك رسومات الفن الصخري في فزان والتي صورت عربات يجرها حصانين وكذلك أربعة خيول هذا إلى جانب أن الجرمنت كانوا يقاتلون بشكل رئيسي على ظهور الخيل كفرسان مسلحين بأسلحة خفيفة كالرماح، هذا بالإضافة إلى ما تقدمه قبيلة الجرمنت من مساعدة لكون أن أراضيهم كانت مركزا خلفياً آمناً يلجأ إليه الثوار عند الضرورة وقاعدة إمدادات لكل القبائل الثائرة ضد الاستيطان الروماني[12]، و يؤكد ذلك المؤرخ والجغرافي الإغريقي سترابون (Strbon – 64 ق. م –21م) بأن أراضي الجرمنت تقع وراء أراضي الجيتول[13]، ويشتمل موقع قبيلة الجرمنت مناطق واسعة من الصحراء الكبرى وكذلك تضم العديد من الواحات

التي تقع فيما بين المرتفعات الشمالية للحماده الحمراء وبحر الرمال الممتد من مرزق حتى أوبارى. ويبدو أن هذا الموقع المهم لعب دوراً هاماً في دعم الثوار من القبائل الليبية الأخرى حيث وفر لهم الأمان من مطاردة السلطات الرومانية لهم فقد كانت الهجمات الناجحة تأتي من موطن الجرمنت والمناطق الداخلية الأخرى ثم تنسحب إلى الصحراء وقد تفوق الجرمنت في هذا التكتيك الحربي حيث كانت ملاحقتهم من قبل الرومان تجابه بعقبة صعبة وهي طول المسافة من الساحل إلى أعماق أراضيهم ، بالإضافة إلى توفير المؤن اللازمة لهم أثناء حروبهم، ولعل من أسباب الحملة العسكرية التي وجهها الرومان إلى أراضي الجرمنت بقيادة لوكيوس كورنيليوس بالبوس (Lucius Corncliua Bolbuys) سنة 20 ق .م بمساعدة ودعم الجرمنت لثورات القبائل الليبية وخاصة ثورة الجيتول بالإضافة إلى سعي الجرمنت إلى بسط نفوذهم في الشمال ومشاركة الرومان السيطرة على المناطق الساحلية [14].

اتحاد الجرمنت مع المارمارياداي والنسامونيس والمكاى:

لقد كان أكبر وأكثر الاتحادات الصحراوية أهمية التجمع القبلي المهم الذي ضم الجرمنت والناسامونيس والمارمارياداي، وقد كانت روما مجبرة على توجيه جهودها العسكرية الرئيسية ضد هذه القبائل وليس ضد القبائل التي كانت تقع ضمن مناطق نفوذ الاستيطان الروماني في أحواض الأودية الكبرى مثل موقع قبيلة المكاي (Mcae) وقد كانت قبيلة النسامونيس والجرمنت من أكثر القبائل تشكيلا للاتحادات الدائمة تحت السلطة المركزية[15]،

كانت قبيلة المارمارياداي في ثورة دائمة ضد الاستيطان الروماني فقد قامت بالعديد من الإنتفاضات العارمة والغارات الشرسة على مناطق الاستيطان الروماني في إقليم كيرينايكي في الفترة من 20 – 15 ق.م فقد هاجم المارمارياداي ساحل كيرينايكي متآزرين مع الجرمنت مما دفع بالرومان بإعداد حملة عسكرية بقيادة الحاكم الروماني لولاية كريت وكيرينايكي آنذاك البروايتور بوبليوس سولبيكيوبس كوير ينيوس (Publius Sulpicius Quirinus) الذي كان مندوباً في سوريا وقد كلف بإخضاع هاتين القبيلتين ،فالجرمنت تثور على السلطات الرومانية في إقليم تريبوليتانيا وتؤازر ثورة المارمارياداي في إقليم كيرينايكي وتتحالف معها كحركة تحررية امتدت على طول ليبيا بإقليميها الشرقي والغربي الأمر الذي أقتضى من السلطات الرومانية إعداد الحملات العسكرية وتسييرها من أجل إخماد هذه الثورات المتآزرة مع بعضها البعض وتجهيز حملة بفصائل من الفرسان النبالين وقد بقيت هذه الكتيبة العسكرية مرابطة في كورنيلاروم (Corniclarum– إجدابيا) حتى بعد انتهاء مهمتها، و الدليل الأثري على ذلك النقش الذي عثر عليه في هذه المدينة والذي يحتوي على مجموعة أسماء بعض من الجنود الذين شاركوا في هذه الحملة 51 م[16]

وقد واجهت السلطات الرومانية في عهد الإمبراطور أغسطس ثورات القبائل الليبية في إقليم كيرينايكي والتي نجحت في اجتياح المواقع والحاميات الرومانية في الساحل وقد كان من خلف هذه القبائل جميعاً قبيلة الجرمنت المندفعة من الجنوب تشد من أزرهم وتساندهم في التخلص من السيطرة الرومانية، ونتيجة العداء المستحكم بين الرومان وقبيلة المارمارياداي الثائرة كثرت الحروب بين الطرفين، وبعد أن نجح الرومان في إرغام المارمارياداي على التقهقر فقد دون الرومان نقشاً اؤرخ سنه 2 م يشيد هذا النقش بالفرحة التي سادت مدينة كيريني وغيرها من مدن إقليم كيرينايكي من أجل وضع نهاية للحرب المارماريدية وقد أهدى هذا النقش حارس الباب لوكيوس اور بيوس إلى الكاهن باوزانياس نقشت فيه عباره " ذلك الذي وضع نهاية للحرب" [17] كما جاء في هذا النقش:

L λγ Επι ιερεως Παυσανια φιλισχω φυσει δε Ευφανευς."

Π αυσ χμενων παντων της, ανειας,Λουχιος Ορβ:ος Λουχιου

πυλοχλειστης τον λυσιποολεμον|.

,Ηνιχα μαρμαριχομ ληζεν πολεμοιο χυδοιμος,
γηθησεν Βαττου πολλα πολις μεροπων .
τημος ανα | γλυψας χαταχειμενον ηδυ||πο||ποτουντα
Λευχιος εινοδιωι θηχα παρα προθυρωι,|
χλετ [δ] α πυλης διεπων . Ωραι φιλατ, ου χαλις εσχεν
[18]Παυσανιαν ιερη χαιροθι παυσαμενον ."

ترجمة النقش " السنة الثالثة و الثلاثون من العهد القوريناييقي أثناء تولي الكاهن باوزانياس الأبن بالتبني لفلسكوس و لكنه طبيعيا أبن أيوفانوس وعلى إثر تحرير الجميع من القيود التي كانوا فيها قام لوكيوس بن أوربيوس بن لوكيوس حارس الباب بتشريف باوزانياس ذلك الذي وضع حداً للحرب حيث توقفت بالفعل ضوضاء الحرب في مارماريكا ورجع إلى مدينة المنحدرين من باتوس إلى الاستمتاع بالسلم وحينئذ عمل النحت له بينما كان مضطجعاً يحتسي كأساً من النبيذ الحلو وضعه لوكيوس قرب الدهليز الذي يقود إلى الممر المقدس مفتاح الباب، واستأنف الإدارة، ساعات سعيدة وودية عندما لعب ذلك النبيذ برأس الكاهن باوزانياس بطريقة لذيذة بسبب الأوضاع السارة للوقت الذي أصبح بدوره هانئا " [19]

غير أن قبيلة المارمارياداي شكلت تهديداً بثورتها ضد الاستيطان الروماني في إقليم كيرينايكي مرة آخري في عهد الإمبراطور كلاوديوس الثاني[20] (Claudius II– 268 –270 م) الذي ضاق ذرعاً بنشاطاتهم المتلاحقة وخطرهم المحدق فجهز الإمبراطور حملة عسكرية لهم سنة 269 م بقيادة حاكم مصر القائد الروماني تيناجينو برويوس (Tenagino Probus) الذي كان خبيراً في حروب الصحراء والذي نجح في التغلب على المارمارياداي. والدليل الأثري على هذه الحملة نقش عثر عليه في مدينة كيريني جاء فيه ما يأتي " الإمبراطور قيصر ماركوس أوريليوس كلاوديوس أغسطس المتشح بالسلاح على أثر أخضاعه للحركة المارماريدية أسس من جديد مدينة كلوديوبولس غرسته المقدسة، وقد أدر دفة العمليات العسكرية ودبر بناء المنطقة المسكونة بواسطة سبروبوس والي مصر الشهير جداً "[21] .

ومن الثورات المهمة التي قام بها النسامونيس سنه 85/ 86م وذلك بسبب جامعي الضرائب الرومان التي تحالف معها الجرمنت حيث كلف الرومان ممثل الإمبراطور الروماني دوميثيان [22] (Domitian– 81– 96 م) سويليوس فلاكوس (Suilius Flaccus) لقمع هذه الثورة بالجيش الروماني المرابط بأفريقيا والذي كان يراد منه رد الاعتبار للجيش الروماني إلا أنه لقى هزيمة نكراء على يد النسامونيس الذين تمكنوا من السيطرة على المعسكر الروماني ووجدوا كمية من الخمر واحتفلوا بانتصارهم حتى عاد فلاكوس بعد إعادة جيشه وحصلت مذبحة لثوار النسامونيس[23]

ولقد أشار نقش باللغة اللاتينية إلى الصراع القوي الذي كان بين الرومان و قبيلتي النسامونيس والمكاي حيث أظهر هذا النقش العديد من الحملات العسكرية التي قام بها الرومان ضد القبيلتين كما جاء في النقش: بأن نصيب الإله أبولو من الغنائم التي تحصل عليها الرومان من قبيلتي المكاي والنسامونيس قد قدر بعشر الغنائم مقدمة من القادة الرومان ويؤرخ هذا النقش بالقرن الثالث الميلادي.

ترجمة النقش: " عشر الغنائم من المكاي والنسامونيس نصيب أبوللو من القادة هرميساندروس، تيارو، زينيس براكسيادا، تيوفرييس باسيوس،مانا سارخوس تيو خريستو تيليارخوس ماسيوس" [24]

وقد كان أيضاً يوجد تحالف بين قبائل المكاي والنسامونيس والجيتول والجرمنت وقد شاهد هذا الاتحاد مستوى عال من النشاط العسكري ضد الاستيطان الروماني في أواخر القرن الأول قبل الميلاد فقد شاركت هذه القبائل جميعها في معركة زاما (202 ق.م – zama) الشهيرة ضد الرومان بقيادة هانيبال.[25]

وفي إطار اتحاد ومؤازرة القبائل الليبية بعضها لبعض قامت قبيلتي النسامونيس والجرمنت بشن غارات على مدينة لبدة الكبرى في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس[26] (Septimus Severus– 193م – 211م) والذي قام بالرد على ذلك بقيادة حملة ضد هاتين القبيلتين تمكن فيها من طردهما إلى منطقة الصحراء قاصداً بذلك تأمين مراكز التواجد الروماني في الساحل من هجمات هذه القبائل التي كانت تقوم بها بين الحين و الآخر، الأمر الذي دفع به إلى إقامة نظام دفاعي ثابت في أطراف الصحراء عرف بالخط الدفاعي الليمس (Limes) والذي يمتد من قلعه جولايا (Ghoala– أبو نجيم) شرقاً وحتى كدامس (غدامس) غرباً مروراً بحصن القريات الغربية، وعلى الرغم من ذلك قامت القبائل الليبية بالعديد من الثورات والغارات على منطقة الساحل مما دفع بالإمبراطور سبتيموس سيفيروس في عام 207م إلى جلب وحدات من الفرقة الأوغسطية الثالثة من أجل القضاء على هذه الثورات.[27]

مشاركة الجرمنت في ثورة تاكفريناس (17– 24م)

لقد اندلعت شرارة ثورة تاكفريناس في عهد الإمبراطور تيبيريوس (17–24م) وكان قائد هذه الثورة تاكفريناس النوميدي وإلى جانبه مازبيا الموري، ولذلك يمكن أن نقول بأن هذا الاتحاد الذي بدأ في عام 17 م وأستمر حتى عام 24 م وخلال هذه المدة أنضم إلى هذا التحالف العديد من القبائل الليبية كالنسامونيس والمكاي والحليف الأكبر الجرمنت أنه أقوى الاتحادات بين القبائل الليبية خلال عصر الإمبراطورية الرومانية[28]، حيث ذكر المؤرخ الروماني تاكيتوس (Tacitus) في حولياته الحرب التي خاضها الرومان ضد تاكفريناس وحلفائه من المور والجرمنت، كما ذكر أيضاً أن التحالف ضد الرومان ضم جميع القبائل المتواجدة في الجنوب وعلى رأسهم الجرمنت[29]، حيث أن هذه الثورة ضد الرومان قد امتدت من موريتانيا غرباً وحتى خليج سرت شرقاً، وقد كان مطلب هذه الثورة الرئيسي والذي توجه به الثوار إلى الإمبراطور الروماني تيبريوس لوقف ثورتهم هو إرجاع الأراضي الزراعية التي سيطر عليها الرومان إلى أصحابها الأصليين من القبائل الليبية والذين طردتهم السلطات الرومانية إلى أطراف الصحراء، وعلى ما يبدو أن سبب الثورة الرئيسي هو توسيع الاستيطان الروماني على حسب أراضي القبائل الليبية، وقد كان رد الإمبراطور الروماني في ذلك الوقت (تيبيريوس) على الثوار برفض التفاوض والتنازل عن الأراضي، الأمر الذي أدى إلى استمرار الثورة مشتعلة من خلال تحالف ملك الجرمنت مباشرة مع قائد هذه الثورة تاكفريناس ومن خلال هذا التحالف نجح الثوار في استعادة معظم الأراضي التي تحيط بإقليم تريبوليتانيا ومحاصرة المعسكرات والقلاع الرومانية الأمر الذي أدهش البروقنصل الروماني فوريوس كاميليوس (Fouruos Cameguos) في ولاية أفريقيا، وقد استمرت هذه الثورة ثمان سنوات تم خلالها تغيير ثلاثة حكام لولاية أفريقيا البروقنصلية الرومانية.[30]

وبعد انضمام ملك الجرمنت للثورة قدم فرقاً عسكرية من الجرمنت لمساعدة تاكفريناس وكانت هذه الفرق خفيفة التسليح مهمتها الإغارة على مؤخرة الجيش الروماني وقطع خطوط إمداداته، بالإضافة لذلك فقد كانت بلاد الجرمنت مركزا أمناً يلجأ إليه الثوار أثناء مطاردتهم من قبل الرومان.

وفي عام 24م استطاع القائد الروماني (دولابيلا) بمساعدة الفيلق المرابط بإسبانيا والفيلق الثالث المتواجد بولاية أفريقيا البروقنصلية من أسر قائد الثورة تكفريناس وقتله، ونتيجة للتحالف بين تكفريناس وملك الجرمنت لجأ ملك

الجرمنت إلى طلب العفو من الرومان وأرسل وفداً إلى الإمبراطور تيبريوس يطلب فيه العفو عن اشتراكه في الثورة، وانسحاب قوات الجرمنت إلى موطنهم الأصلي تاركين الأراضي الزراعية التي تم استرجاعها من الرومان في أيدي مالكيها الأصليين، وبهذا تم العفو من قبل الإمبراطور الروماني عن ملك الجرمنت.

وفي عام 35م تمت السيطرة الرومانية من جديد على هذه الأراضي عن طريق وألي ولاية أفريقيا البروقنصلية روبيليوس بلاندوس (Robilios Blands)، وقد جاء في نقش تذكاري على واجهة قوس الإمبراطور تيبريوس بمدينة لبدة الكبرى بأن عمليات تبليط شوارع المدينة تمت بفضل الأموال التي تم الحصول عليها من المزارع التي استردت لسكان مدينة لبده [31]. وعندما تنازعت مدينة لبدة الكبرى مع أويا عام 69م على ملكية الأراضي الزراعية وتحول هذا النزاع إلى صراع مسلح بين الطرفين واستنجدت مدينة أويا بالجرمنت لنصرتها وقد تمكن الجرمنت من محاصرة مدينة لبدة الكبرى عدة أيام قبل أن تصل سرايا وكتائب الرمان بقيادة بريوس فيستوس (Brios Fistos) إلى جانب الفرقة الثالثة الأغسطية ونتيجة ذلك تم انسحاب الجرمنت من واجهة القوات الرومانية ومن ثم قام فيستوس بغزو أراضي الجرمنت هجوماً انتقامياً حيث طارد الجرمنت إلى المناطق الداخلية الواقعة خلف الشويرف وكان الجرمنت أثناء تراجعهم يطمرون آبار المياه بالرمل وهذا يشير إلى انهم كانت لهم دراية بالتخطيط الحربي مما جعلهم يربكون العدو[32].

ويبدو أن قوة الجرمنت قد تحطمت إلى حد كبير نتيجة هذه الحملة وإن نفوذهم في الشمال الذي جعلهم يتحالفون مع معظم القبائل الليبية في صراعها ضد الرومان قد تقلص، وفي النهاية نجح الرومان من خلال هذه الحروب في سحق قوة أكبر التحالفات القبلية بين الجرمنت وقبائل الليبية في الشمال، غير أن قبيلة الجرمنت قد نجحت في تأسيس نفوذها السياسي الخاص بها على جيرانها من القبائل الليبية في الشمال وأصبح من الضروري للرومان من أن يبسطوا سيطرتهم السياسية على الأراضي الجرمنتية البعيدة في قلب الصحراء [33]، والسؤال المطروح هنا كيف أصبحت العلاقات بين الجرمنت والرمان بعد ثورة تاكفريناس؟

لقد شكلت العلاقات بين الجرمنت والرومان جانبا مهما من تاريخ ليبيا خلال العصر الروماني فقد أخذت العلاقات الجانب الودي بعد أن كانت علاقات عدائية بين الطرفين، فقد أصبح الجرمنت يشاركون الرومان في بعض حملاتهم العسكرية ويقدمون إلى الإمبراطورية الرومانية الفرسان والمشاة ذوي الأسلحة الخفيفة حيث شارك الجرمنت مع الرمان في حملتين حربيتين في عمق الجنوب كانت الحملة الأولى بقياده سبتيموس فلاكوس (septimus flacus) والتي وصلت إلى إثيوبيا والحملة الثانية بقيادة يوليوس ماثيونيوس (julius matiunius) والذي انطلق من عاصمة الجرمنت جرمة بصحبة ملكهم ووصل إلى اجيسيمبا (Agisymba).

كما أستقبل الإمبراطور الروماني دوميثيان (81– 96 ق.م Domitan) وفدا من الجرمنت في جنوب بلاد الغال(فرنسا)، وقد عقد حلف بين الطرفين نتج عنه أن ملك الجرمنت أعاد فتح طرق التجارة مع البلاد الواقعة جنوب الصحراء الليبية أمام الرومان.[34]

الخاتمة :

توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج منها

- أرتبط الجرمنت بعلاقات وثيقة مع معظم القبائل الليبية حيث شاركوا في أعنف الثورات التي قامت بها القبائل الليبية ضد الاستيطان الروماني.

- لعبت قبيلة الجرمنت دوراً مهماً في معظم الثورات التي قامت بها القبائل الليبية ضد الاستيطان الروماني من حيث دعم الثوار بالأسلحة والمؤن وتوفير المكان الآمن لهم من مطاردة السلطات الرومانية.
- شكلت قبيلة الجرمنت العديد من التحالفات السياسية مع بعض القبائل الليبية مثل النسامونيس والمكاي والجيتول.
- كان للجرمنت دور كبير في ثورة تاكفريناس فقد وقفت إلى جانبه في هذه الثورة بتوفير الفرق العسكرية و الدعم اللوجستي للثوار.
- أخذت العلاقات بين الجرمنت والرومان الجانب الودي فقامت علاقات تجارية بين الطرفين.

التوصيات :-

- الاهتمام بالمعالم الأثرية وكذلك النقوش والعمل على ترميمها وصيانتها من أجل المحافظة عليها باعتبارها المصادر الأساسية لكتابة التاريخ القديم.
- العمل على ترجمة النصوص الكلاسيكية والنقوش التي تتعلق بتاريخ ليبيا.
- عقد المزيد من المؤتمرات العلمية في كافة التخصصات لما لها من فائدة تعود على رفع الكفاءة العلمية للمتخصصين.

قائمة المصادر والمراجع

(1) جوبا الثاني: أبن جوبا الأول أخذه الرومان من موريتانيا وقاموا بتربيته في قصور روما حيث قامت أكتافيا أخت الإمبراطور أغسطس بالإشراف على تربيته، كما قام الرومان بتزوجه من كليوباترة سيليني ابنة كليوباترة الكبرى من القائد الروماني أنطونيوس وهي الأخرى تم تربيتها في قصور روما. ينظر: شارل أندري جوليان، تاريخ شمال أفريقيا، تعريب، محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط 4، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ص172.

(2) أغسطس إمبراطور روماني ولد سنة 26 ق. م واسمه أوكتافيوس ولقب أغسطس والمؤله، اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية سنة 30 ق.م، ينظر: حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص 77.

(3) الجيتول من أكبر القبائل الليبية وهي تتقسم إلى ثلاث مجموعات جغرافية: المجموعة الأولى في جنوب موريتانيا على ساحل المحيط الأطلسي، والمجموعة الثانية في منطقة الصحراء و تمتد إلى الجنوب من القبائل الرئيسية في أفريقيا، وأما المجموعة الثالثة فتقع أراضيهم إلى الشمال من الجرمنت. ينظر: محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات، الجامعة الجزائرية، ص 87.

(4) تيبريوس: إمبراطور روماني اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية 14-37م وأهتم بالأعمال الإنشائية كبناء المعابد والحمامات والبوابات. ينظر: حسن صبحي بكري، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، دار عالم الكتب، الرياض، 1985م، ص513.

(5) محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 87.

(6) د. ج ، ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة، محمد الطاهر الجراري، محمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص195.

(7) محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003م، ص 87

(8) د.ج، ماتينغلي، المرجع السابق، ص 196..

(9) د. ج، ماتينغلي، المرجع نفسه، ص 126.

(10) Lucan , The Civil , War ,The , L .C . L. ,V,83.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

(11) هيرودوت، الكتاب الرابع، ترجمة محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003م، الفقرة 185.

(12) د. ج، ماتينغلي، المرجع السلبق، ص 125.

(13) سترابون ، الكتاب السابع عشر ، جغرافية سترابون ، وصف ليبيا و مصر ، ترجمة ، محمد المبروك الذويب ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ،2003م ، الفصل 3 ، الفقرة 19 .

(14) عمران أحمد حسين الشريف، " حملة لوكيوس كورنيليوس بالبوي على مملكة الجرمنت سنة 20 ق. م أسبابها ونتائجها " ، مجلة العلوم الإنسانية لكلية الآداب ، الغدد، 35 ، الجامعة الأسمرية ، 2021م ،ص 156,

(15) د. ج، ماتينغلي، المرجع السابق ، ص 134.

(16) عبدالسلام محمد شلوف، " قبيلة المارماريداي "، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الحادية عشرة ، العدد 2 ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس،1989م ،ص58.

(17) عبد السلام محمد شلوف، المرجع نفسه، ص59.

(18) عبدالسلام محمد شلوف، نقوش ونصوص من ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1994 ص169.

(19) عبدالسلام محمد شلوف نقوش ونصوص من ليبيا ، ص 169.

(20) كلاوديوس، إمبراطور روماني تميزت سنوات حكمه باتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية ،حيث تم في عهده غزو أفريقيا وأرمينا، ينظر : محمود السيد ، التاريخ اليوناني و الروماني ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2000م ص 135.

(21) عبد السلام محمد شلوف، " نقوش من قورينايقا تتحدث عن المقاومة الوطنية الليبية للاستعمار الروماني " مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثامنة ، العدد 2 ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس ،1986م ،ص 255.

(22) دميثيان: إمبراطور روماني تميز بالقسوة والنغف حكم الإمبراطورية الرومانية من 81- 96 م وفي عهده تم غزو الجزر البريطانية والسيطرة عليها من قبل الرومان. ينظر: محمود السيد ، المرجع السابق ، ص140.

(23) مصطفي كمال عبد العليم ،دراسات في تاريخ ليبيا القديم ،المطبعة الأهلية ، بنغازي ، 1966م ،ص 90 .

(24) عبد السلام محمد شلوف، " نقوش من قورينايقا " ، ص 256.

(25) Mittangly , D .J , Tripolitana ,Bats Ford ,Limited ,London,1995,p36.

(26) سبتيميوس سيفيروس، إمبراطور ليبي الأصل ولد في مدينة لبدة الكبرى سنة 146م اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية سنة 193م ، ينظر: سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت ، ص 213,

(27) عمران أحمد حسين الشريف ، " سيطرة الرومان على حوض البحر المتوسط و أثر ذلك على ليبيا القديمة " ، المجلة الجامعة ، مج 4 ، العدد 22، جامعة الزاوية، 2020م ،ص 52.

(28) محمد الهادي حارش، "ثورة تاكفريناس (17 -24م)"، مجلة الجديد للعلوم الإنسانية، العدد 9 ، جامعة الجزائر، 1995م، ص 129.

(29) Tacitus, Annuals ,Histories , L. C. L , IV ,23.

(30) Elmayer, A ,F,Tripolitania,and The Roman Empire B-C47 –A-C 235 ,Markaz Jihad Allibyin ,1997, p62.

(31) محمد علي عيسى ، " ثورة تاكفريناس وتبليط شوارع لبدة " ، مجلة آثار العرب ، العدد5 ، مصلحة الآثار، 1992م ، ص33.

(32) Pliny , Natural History ,V ,L .C .L .Harvard , University , London ,1935 ,V , 5.38.

(33) د. ج ، ماتيمغلي، المرجع السابق ، ص 198.

(34) عمران أحمد حسين الشريف،"حملة لوكيوس كورنيليوس بالوس على مملكة الجرمنت سنة 20 ق. م أسبابها ونتائجها"، ص 166.